أَيُّهَا المُسْلِمُونَ الكِرَام،

إِنَّا قَدْ فَارَقْنَا شَهْرَ رَمَضَانَ وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ الأَوْقَاتِ قَدْرًا. فَاجْتَهَدْنَا أَنْ نُحْيِيَهُ بِالصَّالِحَاتِ كَالصِّيَامِ، وَصَلَاةِ التَّرَاوِيحِ، وَالزَّكَاةِ، وَصَدَقَةِ الفِطْرِ، وَخَتْمِ القُرْآنِ الكَرِيمِ. فَاسْتَقْرَرْنَا عَلَى أَدَائِهَا مُدَّةَ شَهْرٍ كَامِلٍ مَعَ اخْتِلَافِ مَاهِيَتِهِم. نَحْمَدُ اللَّهَ تَعَالَى الَّذِي هَدَانَا لِهٰذَا. جَعَلَ اللَّهُ شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي بَارَكَ بِهِ فِي طَعَامِنَا وَقُلُوبِنَا شَهِيدًا لَنَا وَلَا عَلَيْنَا.

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ الفُضَلَاء،

مَنَعْنَا فِي هٰذَا الشَّهْرِ المُبَارَكِ أَنْفُسَنَا مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَسَائِرِ الحُظُوظِ الدُّنْيَوِيَّةِ، فَحَاوَلْنَا أَنْ نَقْرَأَ فِيهِ القُرْآنَ الكَرِيمَ وَبَذَلْنَا الجُهْدَ لِفَهْمِهِ وَأَمْضَيْنَا اللَّيَالِيَ فِي المَسَاجِدِ جَمَاعَةً مَعَ الإِخْوَانِ الَّذِينَ شَارَكُونَا فِي مَقَاصِدِنَا. وَنَظَرْنَا فِي أَنْفُسِنَا لِتَجْدِيدِ مُحَاسَبَتِهَا. وَقُمْنَا عَلَى قَدَرِ الاِسْتِطَاعَةِ بِالتَّفَكُّرِ فِي عُبُودِيَّتِنَا لِرَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ وَهِيَ غَايَةُ وُجُودِنَا. ظَلِلْنَا جَوْعَانِينَ فَأَحْسَسْنَا بِحَالِ الفُقَرَاءِ الجَوْعَى وَلَوْ بِوَجْهٍ، شَارَكْنَا مَأْدُبَاتِ الإِفْطَارِ، وَآتَيْنَا المُحْتَاجِينَ حَقَّهُمْ مِنْ أَمْوَالِنَا بِأَدَاءِ مَا عَلَيْنَا مِنَ الزَّكَاةِ وَصَدَقَةِ الفِطْرِ. وَاجْتَهَدْنَا بِالتَّوْبَةِ وَالاِسْتِغْفَارِ أَنْ نَكُونَ مِنْ عُتَقَاءِ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ النَّارِ فِي هٰذَا الشَّهْرِ.

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ الأَعِزَّاء،

مَعَ كُلِّ مَا ذَكَرْنَا مِنْ خُصُوصِيَّةِ رَمَضَانَ وَأَنَّهُ شَهْرٌ مُمَيَّزٌ لِإِصْلَاحِ رُوحَانِيَّاتِنَا فَلَا نَنْسَ أَنَّ عُبُودِيَّتَنَا تَسْتَمِرُّ إِلَى آخِرِ نَفَسٍ نَأْخُذُه. فَإِنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿**وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ**﴾[1] يُبَيِّنُ لَنَا أَنَّ عُبُودِيَّتَنَا لَا تُحَدَّدُ بِشَهْرٍ مِنَ الشُّهُورِ، بَلْ تَسْتَمِرُّ حَتَّى إِلَى المَوْت. فَلْنُدَاوِمْ عَلَى حَالِنَا الَّذِي كُنَّا فِيهِ فِي شَهْرِ رَمَضَان. وَلَوْ لَمْ نَسْتَطِعْ أَنْ نَقُومَ بِمِثْلِهِ كُلَّ السَّنَةِ فَلْنَجْتَهِدْ لِصِيَامِ يَوْمَيِ الاِثْنَيْنِ وَالخَمِيسِ وَلْنُصَلِّ فِي المَسْجِدِ جَمَاعَةً وَلَوْ كَانَتْ صَلَاةً وَاحِدَةً فِي اليَوْم. فَلْنُحَافِظْ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا تَعَوَّدْنَا عَلَيْهِ فِي رَمَضَان. فَهُوَ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ**»[2]

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ الكِرَام،

إِنَّ العُبُودِيَّةَ أَشْرَفُ المَقَامَاتِ وَلَنْ نُعْطِيَ حَقَّهَا إِلَّا إِذَا تَقَرَّبْنَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالكَيْفِيَّةِ الَّتِي رَضِيَهَا. وَهٰذَا هُوَ السَّبِيلُ إِلَى مَحَبَّتِهِ وَرِضَاهُ تَعَالَى. وَالمَسْلَكُ الَّذِي يُؤَدِّينَا إِلَى تِلْكَ المَقَامَاتِ هُوَ الاِسْتِمْرَارُ بِشَيْءٍ مِنَ العِبَادَاتِ الَّتِي أَكْثَرْنَا مِنْهَا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ كَمَا ذَكَرْنَا قَبْلَ قَلِيل. وَمِنْ جُمْلَةِ ذٰلِكَ مَا قَالَ سَيِّدُ البَشَرِ ﷺ: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ**»[3] فَهَدَانَا بِذٰلِكَ إِلَى سَبِيلِ اسْتِقْرَارِ الصَّالِحَاتِ الَّتِي أَخَذْنَاهَا ذُخْرًا فِي شَهْرِ رَمَضَان.

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ الأَعِزَّاء،

لِنُدَاوِمْ عَلَى الطَّاعَاتِ مَا دُمْنَا أَحْيَاءً حَتَّى نَشْعُرَ بِحَقِيقَةِ العُبُودِيَّةِ، وَلْنُزَيِّنْ حَيَاتَنَا بِالصَّالِحَاتِ وَالأَخْلَاقِ الحَسَنَة. فَإِنَّ الحَيَاةَ أَمَانَةٌ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا فَلْنَلْتَمِسْ بِهَا رِضَا البَارِئِ تَعَالَى. وَفَّقَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ فِي كُلِّ ذٰلِك. آمين

IGMG

[1] سورة الحجر:٩٩

[2] متّفق عليه: صحيح البخاري، الرقاق، ١٨، رقم الحديث (٦٤٦٤)؛ صحيح مسلم، صلاة المسافرين، ٣٠، رقم الحديث (٧٨٣)

[3] صحيح مسلم، الصيام، ٣٩، رقم الحديث (١١٦٤)